# قراءة بلاغية في النص القرآني الكريم
# ( سورة الكهف انموذجاً )

**د. هادي حسن محمد**
المديرية العامة لتربيه النجف

## المقدمة:

يمثل النص القراني الكريم قمة سنام لغة الضاد التي شرفها الله سبحانه وتعالى بان جعلها لغة خاتم انبيائه وخير خلقه محمدا ﷺ اذ قال تعالى **((وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه))** كما جعلها لغة كتابه الكريم الذي حفظه من الزيغ والزلل والذي جعله حافظا لهذه اللغة الكريمة من سهام الاعداء وسمومهم وسورة الكهف مدار بحثنا هي جزءٌ من هذا النص الكريم وقد تناولت في دراسة بلاغتها للمستويات الثلاثة اولها المستوى التركيبي الذي يشتمل على الخبر واضربه ومعانيه والتقديم والتاخير والفصل والوصل والطلب من استفهام وامر ونهي ونداء وثاني هذه المستويات المستوى الدلالي الذي يمثل المجاز وانواعه والتشبيه والاستعارة والكناية ثم المستوى الصوتي من فاصلة وتكرار وطباق ومقابلة وقد وضحت في دراستي هذه المعاني التي جاءت في ايات هذه السورة الكريمة.

عسى ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة واعطائها حقها لتكون نافذة لدراسة بلاغة النص القراني الكريم.

### المستوى التركيبي:

يمثل المستوى التركيبي الركيزة التي تستند اليها الدلالة [1] . وهو كما قيل: نسق الالفاظ ورصفها بحسب تعلقها بالمعاني المقصودة [2] . لان الالفاظ المفردة لاتظهر فضيلتها الا من خلال السياق فللسياق أهميته في تقرير معنى المفردة وتحديده فالكلمات لا معنى لها خارج مكانها من السياق[3] . وقد أكد الشيخ عبد القاهر الجرجاني هذا المعنى اذ قال((إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولامن حيث هي كلمٌ مفردة ولأن الفضيلة وخلافها في ملازمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها)) [4] . وهذه الألفاظ تكتسب سمتها الأسلوبية عندما تنظم مع بعضها في تركيب يميزها [5] . وهذا التركيب المميز يظهر جليا في آيات سورة الكهف و أول علامات هذا المستوى الخبر إذ يأتي بصيغة الاسم أو الفعل فان جاء بصيغة الاسم فهو دلالة على الثبوت والاستقرار [6] . ويرد هذا المعنى عند الجرجاني اذ قال((ان موضوع الاسم ان يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدده شيئا

بعد شيء. كما في قوله تعالى:( **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)** [7] . فيقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير ان يكون هناك مزاولة و تزجية فعل ولا فرق بين كلبهم باسط وبين ان يقول وكلبهم واحد.مثلا في انك لاتثبت مزاولة ولاتجعل الكلب يفعل شيئا بل تثبته بصفة هو عليها فالغرض تأدية هيئة الكلب )) [8]

ولكن هذا المعنى قد لايصدق على كل اسم اذ نجد في قوله تعالى ((**وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا** )) [9] فمعنى الاية ان الجعل صعيدا لم يحدث بعد لأن هذا الجعل سيتم مستقبلا بعد فناء الدنيا والدليل على ذلك قوله تعالى :(( **فيذرها قاعا صفصفا** )) [10] ومعنى الاية انه لابد من المجازاة بعد فناء ماعلى الارض [11] ومن خلال ماتقدم يمكن القول ان الفناء والترك صعيدا جرزا هو ثابت في علم الله ﷻ وان لم يحدث بعد ونظير ذلك قوله تعالى (( **ولاتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله** )) [12] وقد اعطت دلالة المستقبل في الاية كلمة (غدا)ومما يؤكد دلاله اسم الفاعل على الحال قوله تعالى: (( **ودخل جنته وهو ظالم لنفسه**)) [13] اي هو ظالم لنفسه في حال دخوله جنته وقد تكون كلمة (ظالم) دالة على الماضي اي انه كان ظالما لنفسه قبل دخول جنته وقد ياتي الخبر جملة فعلية وعند ذلك تختلف دلالته باختلاف زمنه فاذا كان الفعل ماضيا فيدل على وجود الخبر وكونه مقطوعا به [14]. وقد وردت هذه الصيغة في بعض ايات سورة الكهف منها قوله تعالى (( **انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها** ))[15] فهذا الجعل زينة امر ثابت لايتغير ولايتبدل فكل ما على الارض من حيوان ونبات وجبال وبحار وانهار فهو زينة لها ونظير ذلك قوله تعالى (( **ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا**))[16] .فالبعث كما هو معلوم ثابت لايتغير ولايتبدل سواء كان بعث اهل الكهف من النوم الى اليقضة او بعث العباد الى ارض المحشر وقد ياتي الخبر بصيغة الفعل المضارع الذي يدل على التجدد والحدوث اذ قال الجرجاني (( واما الفعل فموضوعه انه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء ))[17] .والفعل المقصود بقول الجرجاني هو الفعل المضارع وقد وردت هذه الصيغة في كثير من ايات سورة الكهف منها قوله تعالى :(( **قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا** ))[18] ، فالانذار والتبشير مستمران من الله للعباد منذ ان خلق الله الارض وما عليها ومادام مستمرين لذا جاء النص بصيغة المضارع ونظير ذلك قوله **احدا**))[19] فالرجاء بلقاء الخالق يتطلب العمل الصالح وعدم الشرك وهذه المعاني كلها مستمرة مع الانسان ونتيجة استمرارها جاءت بصيغة الفعل المضارع الدال على هذا المعنى ومثلما رأينا الخبر الاسمي او الفعلي نجد حالات الخبر الثلاث بمعانيها المختلفة في ايات هذه السورة ومنها الخبر الابتدائي الذي لايحتاج الى توكيد وقد اتضح هذا الخبر في الاية الاولى من السورة الكريمة كما في قوله تعالى : ((**الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا** ))[20] اذ جاء الخبر في هذه

الايه بعد الاسم الموصول (الذي) فعلا دون توكيد وهذا الخبر دل على تحقق الوقوع وقد اكد هذا المعنى قوله : ((ولم يجعل له عوجا)) وهذا مايؤكد ايضا ان الكتاب من الله ولم يكن لاحد من خلقه دخل فيه وقد اكد القرآن هذا المعنى في ايه اخرى اذ قال تعالى : (( **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ))[21] ومن الخبر الابتدائي ايضا كما في قوله تعالى : ((**ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا**))[22] فخبر (إن) جملة (كانوا) جاءت من دون توكيد وقد دلت على مدح الذات الالهية في تحقق وقوع قصة اصحاب الكهف ومثلما وجدنا في ايات هذه السورة الخبر الابتدائي نجد ايضا الخبر المؤكد بمؤكد واحد ويسمى هذا عند علماء البلاغة طلبيا او باكثر من مؤكد ويسمى انكاريا [23]. فمن الخبر المؤكد بمؤكد واحد قوله تعالى : ((**قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا** ))[24] اذ جاء الخبر في هذه الاية مؤكدا بنون التوكيد الثقيلة للدلاله على تحقق وقوع الخبر ايمانا من القائلين بحالة هؤلاء الفتية ومثل ذلك قوله تعالى : ((**ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها** )) [25] جاء الخبر انهم مواقعوها مؤكدا باداة التوكيد (إن) مما زاد المعنى توكيدا كما أن الفعل (ظن) يدل على اليقين فهؤلاء المجرمون عندما رأوا النار أيقنوا انهم سيصلونها . وقد ياتي النص مؤكدا باكثر من مؤكد وقد تكرر هذا النوع في ايات من سورة الكهف منها قوله تعالى : ((**وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا**))[26] اذ جاءت الايه مؤكدة ب(ان ) المدغمة بالضمير (نا) وبلام التوكيد وهاتان الاداتان التوكيديتان اعطتا للنص قوة في اداء المعنى وللرد على من يشك ان الامر كله لله ﷻ ومثل هذا التوكيد نجده في ايات اخر من سورة الكهف [27] ومن صور هذا المستوى اسلوب التقديم والتأخير الذي يعد عدولا عن النمط العادي للغة (( وهذا العدول عن النمط العادي يعد بمثابة منبهات فنية يعمد اليها المبدع ليخلق صورة فنية متميزة ))[28] كما ان هذ الاسلوب يعد انزياحا سياقيا للغة وبذلك يصبح ملمحا متميزا للشعرية [29] وقد ورد هذا الاسلوب في ايات سورة الكهف من ذلك قوله تعالى : ((**قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا** )) [30] جاء الفعل (ينذر) مقدما على الفعل (يبشر) لأن سياق الايه يتحدث عن المعاندين الذين لم يصدقوا بالقران الكريم والمدعين زورا وبهتانا ان لله ولدا وقد جاء هذا المعنى مؤكدا بقوله تعالى : ((**وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا**))[31] فجاء تقديم الانذار ملائما للمعنى الذي ارادته الايات الكريمة كما ان في الاية نفسها تقديم اخر وهو (الجار والمجرور )على اسم (ان) في قوله تعالى : ((ان لهم اجرا حسنا )) اي لتخصيص هذا الاجر بمن يعمل الصالحات من المؤمنين ومثل هذا التقديم والتأخير ورد في قوله تعالى : (( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )) [32] قدم فعل الايمان فليؤمن على فعل الكفر (فليكفر) لان الايمان مقدم على الكفر فهو فطرة الله التي فطر الناس عليها كما في قوله لاتعالى : (( **فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها** ))[33] وقول رسوله

الكريم ((صلى الله عليه واله وسلم )) : (( مامن مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ))[34] .

وقد ياتي التقديم والتاخير في ايات سورة الكهف بتقديم بعض اركان الجملة على بعض كما في تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى : (( **ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من امركم مرفقا**))[35] جاء الجار والمجرور (لكم ) مقدما على الفاعل ربكم وعلى المفعول مرفقا لاختصاص المخاطبين بهذين الامرين من نشر الرحمة وتهيئة الامر ومثل هذا التقديم نجده في قوله تعالى : ((**وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا وولدا**))[36] اذ جاء الجار والمجرور (له) مقدما على اسم كان (ثمر ) وجاء الجار والمجرور (منك) مقدما على (مالا) ومثل هذا التقديم والتاخير ورد كثيرا في ايات هذه السورة [37] ومن متغيرات هذا المستوى اسلوب الفصل والوصل وهو ((فن جليل المقدار كثير الاسرار ))[38] وعده الجاحظ البلاغة نفسها اذ قال : (( البلاغة معرفة الفصل من الوصل ))[39] وعده الجرجاني من اسرار البلاغة اذ قال : ((اعلم ان العلم بما ينبغي ان يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض اوترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستانف واحدة منها بعد اخرى من اسرار البلاغة))[40] ولاهمية هذا الاسلوب ودقته لايستطيع فهمه او ادراك كنهه الا من اوتي طبعا سليما ورزق بادراك اسراره ذوقا سليما [41] وهذا الاسلوب الدقيق وجدناه في ايات سورة الكهف موضحا المعاني التي ارادتها الايات الكريمة من ذلك قوله تعالى : (( **قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا** ))[42] جاءت جملة يبشرمعطوفة على جملة ( ينذر ) لكونهما خبريتين ولتعلق معنى الثانية بالاولى فعطفت عليها ومن ذلك ايضا قوله تعالى: (( **انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى** ))[43]، اذ جاءت جملة (زدناهم )معطوفة على جملة (امنوا) لاتحادهما في الخبرية ومثل ذلك كثير في ايات هذه السورة [44] وقد ياتي الوصل لأن الجملة الاولى لها محل من الاعراب فتعطف عليها الثانية لتشاركها في هذا المحل كما في قوله تعالى:(( **واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على مانفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم اشرك بربي احدا** )) [45] جاءت جملة (هي خاوية) وجملة (يقول) معطوفتان على جملة (احيط بثمره) لان الاولى لها محل من الاعراب فاشركت الجملتان بها في هذا المحل ومثل ذلك قوله تعالى : (( **ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة الا احصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا ولايظلم ربك احدا**))[46] جاءت الجملتان (يقولون) و(وجدوا) معطوفتان على جملة (ترى المجرمين) معطوفة على جملة (وضع الكتاب) وهاتان الجملتان في موضع نصب على الحال ومثل هذا الوصل يتكرر في ايات اخرى [47] ومثلما وجدنا الوصل في بعض ايات سورة الكهف نجد الفصل ايضا .من ذلك قوله تعالى : (( **ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم**

**كانوا من اياتنا عجبا ))**[48] فصلت الجملة الثانية (كانوا من اياتنا عجبا) عن الاولى (حسبت) لان الجملة الثانية قوية الارتباط بالاولى لوقوعها جوابا عن سؤال يفهم من الاولى ولذلك فصلت كما يفصل السؤال عن الجواب ومثل ذلك ايضا قوله تعالى : (( **وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم كم لبثتم قال قائل منهم لبثنا يوما او بعض يوم**))[49] وقد ياتي الفصل بين الجملتين لان الثانية مباينة في معناها للاولى كما في قوله تعالى : (( **اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يُحلّون فيها من اساور من ذهب**))[50] فجملة (يحلون) مباينة لجملة (تجري من تحتهم الانهار ) اذ لامناسبة معنوية بينهما لذا وجب الفصل .

وقد ياتي الفصل بين الجملتين لاختلافهما خبرا وانشاء كما في قوله تعالى : (( **قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا**))[51] اذ لم تاتِ جملة (هل اتبعك) معطوفة على جملة (انك لن تستطيع معي صبرا) لان الاولى استفهامية والثانية خبرية وقد جاءت هذه الحالة في ايات اخرى من سورة الكهف [52] .

ومن متغيرات المستوى التركيبي اسلوب الالتفات وهو ((عدول من اسلوب في الكلام الى اسلوب اخر مخالف له))[53] وقد عده ابن المعتز الفن الاول من محاسن الكلام وعرفه بقوله : (( هو انصراف المتكلم عن المخاطبه الى الاخبار وعن الاخبار الى المخاطبة وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه الى معنى اخر))[54] وهو بذلك تلوين للخطاب [55] وهذا التلوين للخطاب والتحول من حال الى حال يجعل له مزية لان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد [56] وهذا الاسلوب يحدث في النفس وقعا خاصا يحرك المشاعر ويبعث على التفكير والتأمل [57] وهذا الاسلوب يعطي للنص طاقة ايحائية عالية لذا نجده يكثر في النص القرآني الكريم ومن هذا النص ايات من سورة الكهف مدار بحثنا كما في قوله تعالى : ((**فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا** ))[58] جاء الالتفات في هذه الاية منتقلا من الخطاب (نفسك )الى الغائب (يؤمنوا ) اذ خاطب الباري ﷻ نبيه الكريم ناصحا اياه بعدم اهلاك نفسه من اجل الذين لايؤمنون وقد اشار اليهم النص بضمير الغائب لانهم غابوا عن الايمان والاعتقاد بما دعاهم اليه الرسول الكريم ومثل هذا الانتقال ايضا نجده في قوله تعالى : ((**ولاتطع من أغفلنا قلبه واتبع هواه وكان امره فرطا** ))[59] جاء الالتفات في هذه الاية من ضمير الخطاب (تطع ) الى ضمير الغائب (اغفلنا )و(اتبع) و(كان ) ومثل هذه الصيغة ترد في ايات اخرى من سورة الكهف [60] وقد ياتي الانتقال من المتكلم الى الغائب لغرض يتطلبه السياق من ذلك كما في قوله تعالى : (( **فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا** ))[61] اذ ابتدأ النص بصيغة المتكلم كما في الضمير في (ضربنا)وهو الخالق سبحانه وتعالى الذي اسلمهم للنوم

طيلة هذه السنين ليبين للناس كافة قدرته على الاحياء والموت الذي لايشاركه فيه احد ثم انتقل الى الغائب وهم اصحاب الكهف وقد اشارت الاية لهم بصيغة الغائب كما في الضمير (هم) في (اذانهم ) ليبين للمتلقين بُعدهم عن اعين الناس وقت نزول الايات الدالة عليهم وقد تعني الاية بُعد منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى ومثل ذلك ايضا في قوله تعالى:(( **وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق**))[62] اذ جاء الالتفات عن طريق الانتقال من ضمير المتكلم (نا) في اعثرنا والانتقال الى ضمير الغائب الواو في (يعلموا) ومثل هذا الانتقال يرد كثيرا في ايات هذه السورة الكريمة [63] وقد ياتي هذا الاسلوب منتقلا من المتكلم الى المخاطب كما في قوله تعالى : (( **نحن نقص عليك نبأهم بالحق** ))[64] ابتدا النص بضمير المتكلم (نحن) ثم انتقل الى ضمير الخطاب الكاف في عليك) اذجاء ضمير المتكلم مختصا بالخالق ﷻ مخاطبا رسوله الكريم ﷺ لكي يطلعه على قصة اهل الكهف التي نسج حولها المبطلون قصصا باطلة فاراد الله لنبيه الكريم ان يكون عارفا قصتهم على الحق ولكي يخرس الالسن التي ارادت نسج الاقاويل حولهم ومثل ذلك كما في قوله تعالى: (( **فعسى ربي ان يؤتيني خيرا من جنتك** ))[65] ابتدا النص بضمير المتكلم (الياء) في ربي ثم انتقل الى ضمير الخطاب (الكاف) في جنتك وقد اعطى هذا الانتقال معنى اللوم لهذا الجاحد لنعم الله عليه ومثل هذا الانتقال نجده في ايات اخرى من السورة [66] .

وقد ياتي النص منتقلا من المخاطب الى المتكلم كما في قوله تعالى : ((**ولاتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله** ))[67] جاء الخطاب للرسول الكريم ﷺ من خلال الضمير المستتر في الفعل تقولن ثم انتقل الى المتكلم الضمير (الياء) في (اني) وقد افاد هذا الانتقال تعليم الامة وتوجيهها بان الغيب متعلق بالذات الالهية المقدسة ومن يدعي غير ذلك فهو متجاوز على حق الله في هذا الامر ومثل هذا الانتقال نجده ايضا في قوله تعالى : (( **ان ترني انا اقل منك مالا وولدا** ))[68] ابتدأ النص بضمير الخطاب في (ترني) ثم انتقل الى ضمير المتكلم (الياء ) و(انا) وهذا الانتقال يوضح لنا بان المؤمن لايرى في كثرة المال ميزة وانما الميزة في درجة الايمان وقد ياتي هذا الانتقال من الغائب الى المتكلم في النص كما في قوله تعالى : ((**ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا** ))[69] ابتدأ النص بضمير الغائب (الواو) في (امنوا وعملوا) ثم انتقل الى ضمير المتكلم (انا) والضمير في (نضيع) كي يؤكد للخلق قاطبة ان الله هو المجازي على العمل ولايشاركه في ذلك احد وقد ياتي الانتقال من الغائب الى المخاطب كما في قوله تعالى : ((**انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم ويعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا** ))[70] بدا النص بضمير الغائب هم في انهم والضمير الواو في يظهروا ثم انتقل الى الخطاب كما في (عليكم)و(يرجموكم) و(يعيدوكم) لبيان ان هؤلاء القوم الكافرين على الرغم من بعدهم في الجهالة والضلال فانهم يؤذون المؤمنين وهكذا حال

الكفر في كل عصر ومكان ومن متغيرات المستوى التركيبي اسلوب الطلب متمثلا في الاستفهام والامر والنهي والنداء فالاستفهام هو : (( طلب حصول صورة الشيء في الذهن ))[71] ويمثل هذا الاسلوب وسيلة لاقامة الحجة والاقناع [72] وقد ورد هذا الاسلوب في سورة الكهف بادوات مختلفة اذ جاء (بالهمزة وهل ومَن واي وكيف ) من دون بقية الادوات واغلب هذه الادوات في هذه السورة (الهمزة ) اذ جاءت في ثمانية ايات منها كما في قوله تعالى : (( **قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا**))[73] افاد الاستفهام في هذه الاية انكار المُستفهِم للكفر من المُستفهَم منه مذكرا اياه بانه لايحق له الكفر بالذي خلقه من تراب ثم صيّره رجلا سويا بل عليه الشكر لهذه النعمة والنعم الاخرى ويرد هذا المعنى ايضا في قوله تعالى : (( **افتتخذونه وذريته اولياء من دوني** ))[74] افادت الهمزة الانكار والتعجب من اتخاذ هؤلاء الكفرة للشيطان الاهاً من دون خالقهم الواحد والمنعم عليهم [75] ونجد الهمزة في ايات اخرى تدل على معان وهذه المعاني تتضح بحسب السياق الذي ترد فيه اذ نجدها تدل على التنبيه على امر متفق عليه بين الطرفين كما في قوله تعالى : (( **الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا**)[76] وجاء الاستفهام مفيدا معنى التوبيخ كما في قوله تعالى : (( **افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء** ))[77] اذ افادت الهمزة معنى التوبيخ لاولئك العباد الذين يتخذون وليا لهم من دون الله [78] وجاء الاستفهام بالداة (هل) في ايتين من ايات هذه السورة من ذلك قوله تعالى:(( **قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا**))[79] افاد الاستفهام في هذه الاية بان موسى عليه السلام اراد جوابا من الخضر عليه السلام الذي علمه الله اشياء كثيرة فاراد موسى معرفتها فجاء طلبه بان يتبعه على ان يعلمه مما علمه الله ومثلما وجدنا الاستفهام بالاداتين الهمزة وهل نجده يرد ببعض الاسماء منها (مَن) الدال على العاقل كما في قوله تعالى : ((**فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا**))[80] افاد هذا الاسم معنى النفي اذ لايوجد على الارض من هو اشد ظلما من ذلك الذي اختلق الكذب على الله ويرد مثل هذا المعنى ايضا في قوله تعالى : ((**ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها** ))[81] وجاء الاستفهام بالاسم (اي) كما في قوله تعالى: ((**لنبلوهم ايهم احسن عملا** ))[82]

افاد الاسم ايضاح المبهم وبيان امره اي لنختبر ونمتحن من هو احسن عملا هذا ام ذاك [83] ومثل هذا المعنى يرد ايضا في قوله تعالى : (( **ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا**))[84] ومثلما جاء الاستفهام بالاسم (اي ) جاء الاستفهام ايضا بالاسم (كم ) لبيان العدد المجهول وقد ورد هذا المعنى بعد ان اختلف اصحاب الكهف في المدة التي قضوها في الكهف كما في قوله تعالى : (( **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم** ))[85] وقد اكد هذا الاسم ان الانسان جاهل بامر الغيب لايستطيع ان يحدد حتى المدة التي قضاها فهم لبثوا ثلاث مائة وتسع سنوات ولعدم

معرفتهم بذلك قالوا يوما او بعض يوم وجاء الاستفهام بالاسم (كيف ) لبيان الحال كما في قوله تعالى : (( **وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا** ))[86] افاد الاسم هنا بيان حال النبي موسى عليه السلام في عدم قدرته على الصبر على الفعل الذي قام به العبد الصالح لانه يرى ان ذلك غير مألوف والسبب في ذلك لانه لاخبر له فيما فعل ومن ملامح الاسلوب الطلبي صيغة الامر (( وهو صيغة تستدعي الفعل او قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء))[87] وقد جاءت هذه الصيغة في سورة الكهف احدى عشرة مرة عشر منها بفعل الامر والاخرى بالفعل المضارع المقرون بلام الامر ومجيء الامر بهذه الصورة هو للمباشرة في ايراد المعاني المرادة من الايات الكريمة من ذلك قوله تعالى: ((**فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا**))[88] . جاء الفعلان (اتِ وهيء) دالان على الدعاء لان الامر صدر من الادنى اي المخلوق الى الاعلى اي الخالق وهذا يؤكد ان الرحمة والرشد لايأتيان الا منه ﷻ وبذلك وجب على المؤمن ان لايتوجه في دعائه الا الى خالقه فبيده الامر كله وقد جاء الامر في ايات اخرى مفيدا المعنى الحقيقي من ذلك قوله تعالى:((**قال مامكني فيه ربي خيرٌ فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ائتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال ائتوني افرغ عليه قطرا**))[89] .

جاء الأمر من ذي القرنين في الأفعال( أعينوني وائتوني وانفخوا) حقيقيا اذ تحقق من خلالها إقامة السد الذي لم يستطيعوا ان يظهروه ولن يستطيعوا له نقبا وجاء الأمر في آية أخرى مؤديا معنى الالتماس كما في قوله تعالى ((**فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة** ))[90] . اذ الامر جاء من احد الفتية لاخوانه بعد يقضتهم من نومهم ولما كان الآمر والمأمور متساويان رتبة فهو للالتماس وجاء الامر في هذه السورة بصيغة الفعل المضارع المقرون بلام الامر مفيدا النصيحة والارشاد كما في قوله تعالى :((فلينظر ايها ازكى طعاما)) اذ جاء الفعل ينظر مسبوقا بلام الامر لاعطاء معنى النصيحة للذي سيشتري لهم الطعام ومثل هذا الصيغة نجدها في اية اخرى مفيدة معنى النصيحة ايضا كما في قوله تعالى((**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا**))[91] . ويأتي الامر بهذه الصيغة ايضا مؤديا معنى التخيير كما في قوله تعالى(**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**)[92] وهذا النص يعني ان الله سبحانه وتعالى لايجبر احدا على الايمان فالانسان مخير في هذه المسالة.

ومن متغيرات المستوى التركيبي النهي وهو((**عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء**))[93]. ويأتي النهي على صيغة واحدة هي الفعل المضارع المقترن بـــ (لا) الناهية وقد يكون هذا النهي حقيقيا او يخرج الى معان مجازية تفهم من المعنى العام وسياق الكلام [94] . وجاء النهي في سورة الكهف في ايتين فقط وهذا النهي موجها الى الرسول ﷺ من باب النصيحة والارشاد كما في

قوله تعالى **(ولا تمارِ فيهم الا مراءً ظاهرا ولاتستفتِ فيهم منهم احدا)**[95] . اذ نصح الله رسوله الكريم ان لايجادل اليعقوبيين والنسطوريين في عدد اصحاب الكهف لان كل منهم ذكر عددا لهؤلاء غير صحيح ومما يؤكد هذا المعنى قوله تعالى ((رجما بالغيب) ثم نصح رسوله الكريم وهو نصح شامل لكل المؤمنين بان لايقول احدهم سافعل دون ان يقول ان شاء الله كما في قوله تعالى **((ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله))**[96] .

ومن متغيرات هذا المستوى اسلوب النداء وهو اسلوب طلب يكون باحد حروف مخصوصة [97] . (وهذه الحروف هي (الهمزة و اي) للنداء القريب و(يا و ايا وهيا و وا و آ و آي لنداء البعيد)[98] . وقد ورد هذا الاسلوب في سورة الكهف في ثلاث ايات فقط موضحا المعاني المرادة من تلك الايات من ذلك قوله تعالى((**ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا))**[99] . جاء النداء في هذه الاية عن طريق حذف حرف النداء و الاصل (ياربنا) وهذا النداء افاد معنى الدعاء موضحا ان المنادى عالي المقام فالعبد المؤمن يرى نفسه صغيرا امام خالقه فيناديه بطريق العظمة و الاجلال. وجاء في قوله تعالى (( **قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا))**[100] . اذ جاء النداء مخاطبا ذا القرنين مخيرا اياه في القوم الذين وجدهم عند مغرب الشمس اما ان يعذبهم او يتخذ فيهم الاحسان وفي هذا النداء تكريمٌ له وجاء النداء في قوله تعالى **((قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا))**[101] . فهؤلاء القوم طلبوا من ذا القرنين بطريق الاحترام لما وجدوا فيه من صفات العدل والانصاف وحب الخير راجين منه ان يقيم لهم السد كي ينقذهم من القوم الفاسدين.

**<u>المستوى الدلالي:</u>**

الدلالة تقوم على فهم امر من امر ويعرف علم الدلالة في الدراسات الحديثة بانه ((العلم الذي يدرس المعنى او ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[102] . وقد تطرق القدماء الى مفهوم الدلالة منهم الجاحظ الذي حدّ البلاغة بقوله ((وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة))[103] . ولم يكن اهتمام العلماء العرب باللفظ دون المعنى الذي يؤديه اذ قال الجرجاني((والمعنى في ابسط صوره هو المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل اليه بغير واسطة))[104]. فالألفاظ تكتسب قيمتها الادبية من خلال مدلولاتها اذا ماعلمنا ان ((الخطاب الادبي ينطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة هي لغة الاثر الفني))[105] .

وهكذا تكون الدلالة ((العملية التي يقترن فيها الدال بمدلوله كما تشير الى تطور المعنى وتغيره))[106] . وهذه الدلالة يتحدد مفهومها من خلال التركيب(لان الالفاظ لاتتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة وان الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي

تليها)[107] . وقد اكد الجرجاني على العلاقة بين التركيب والدلالة اذ جعل الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم [108] . وقد تمثل هذا المستوى في النص القراني الكريم ومن هذا النص ايات سورة الكهف مدار بحثنا واول مظاهر هذا المستوى المجاز الذي يعد الاداة الكبرى من ادواة التعبير الشعري لانه تشبيهات واخيلة وصور مستعارة واشارات ترمز الى الحقيقة المجردة بالشكل المحسوس وهذه هي العبارة الشعرية [109] . والمجاز يكون عن طريق نقل اللفظ عن مجاله المالوف الى مجال اخر غير مالوف [110] . وقد عبر عن هذا المعنى الجرجاني اذ قال(واما المجاز فكل كلمة اريد بها غير ما وضع لها في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والاول فهي مجاز[111] . ويقع المجاز في النص لاغراض حددها ابن جني بقوله((انما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي:الاتساع والتوكيد والتشبيه))[112] . وقد اتضحت هذه المعاني في ايات سورة الكهف من ذلك قوله تعالى((**كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا**))[113] . والقول يكون باللسان وقد اطلق الافواه دلالة على محل القول ولاعطاء المعنى بعدا كي يفهم المتلقي ان افواه هؤلاء الكاذبين افواه خبيثة لاتقول الا زورا وبهتانا بحق الباري ﷻ ومن صور المجاز اطلاق المصدر على اسم المفعول كما في قوله تعالى((**فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا**))[114] . جاء اطلاق المصدر على اسم المفعول اي سنين معدودة [115] .

وقد جاء استخدام المصدر للدلالة على التكثير في عدد السنين التي قضاها اصحاب الكهف في كهفهم ولبيان قدرة الباري سبحانه وتعالى على انامة هؤلاء الفتية طيلة تلك المدة ثم بعثهم دون ان يشعروا بطولها فهو قادر على الاماتة والاحياء فمثلما انام هؤلاء الفتية ثم بعثهم كذلك يحيي الاموات ثم يبعثها للحساب ومن علاقات المجاز المرسل اطلاق الواحد وارادة الجمع كما في قوله تعالى : (**افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو**))[116] اراد بالعدو الاعداء والدليل على ذلك الضمير (هم) وقد اراد بهذا التعبير ان عداوة ابليس وذريته دائمة للمؤمنين فعليه ان يحذرهم ومثلما ورد المجاز المرسل في ايات هذه السورة ورد المجاز العقلي ايضا في بعض الايات الاخرى موضحا المعاني المرادة من النص من ذلك قوله تعالى : (( **اولئك لهم جنات تجري من تحتهم الانهار** ))[117] جاء الفعل (تجري) مسندا الى الانهار والانهار في حقيقتها لاتجري انما الذي يجري هو الماء فما هي الا اوعية لجريان هذا الماء فاسند الفعل الى المكان تاكيدا على تكريم المؤمنين الذين شرفهم الله في جنات النعيم فجعل لهم الراحة والمتعة فيها ، ومن صور المجاز العقلي اسناد الفعل للسبب كما في قوله تعالى : (( **وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا** ))[118] في النص ثلاث مجازات اذ اسند المجيء الى الهدى واسند الاتيان الى سنة

الاولين وكذلك الى العذاب وقد ارادت الاية الكريمة ان هؤلاء المعاندين الذين رفضوا الهدى سيكون مصيرهم الى العذاب ولاحجة لهم بعد ان جاءتهم سنن من قبلهم .

ومن صور المستوى الدلالي التشبيه وهو: (( دلالة على مشاركة امر لاخر في المعنى ))[119] وهو كذلك (( صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة او جهات كثيرة لامن جميع الجهات لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه ))[120] والقصد من التشبيه (( هو حاجة فنية تبنى عليها ضرورة الصياغة والتركيب ))[121]

وهذه الصورة الفنية نجدها في بعض ايات سورة الكهف مجلية المعاني لتقريبها الى اذهان المتلقين من ذلك قوله تعالى : (( **فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا** ))[122] جاء في تفسير الكشاف : ((شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط حسرات على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم ))[123] فالتشبيه في هذه الاية تشبيه تمثيلي وقد اراد الله ﷻ لنبيه الكريم الأيؤذي نفسه من اجل هؤلاء الذين لم يستجيبوا لداعي الايمان كما يوضح النص حرص نبيه الكريم على هداية هؤلاء القوم لانه رحمة للعالمين ومن صور التشبيه التي جاءت في ايات هذه السورة تشبيه شراب اهل جهنم بالمهل كما في قوله تعالى : (( **انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا** ))[124] جاء في تفسير الرازي قال ابو عبيدة والاخفش ((كل شيء اذبته من ذهب او نحاس اوفضة فهو المهل وقيل هو انه الصديد والقيح وقيل انه ضرب من القطران ))[125] جاءت الاية مبينة ان شراب اهل جهنم هو ماء متناه في الحرارة كانها حرارة النحاس المذاب او الفضة او الذهب وحرارته هذه شديدة تشوي الوجوه وقد وردت كلمة الوجوه زيادة في تقريع هؤلاء الظالمين لان الوجه هو اشرف اجزاء الجسم فلم تاتِ الاية بيشوي الايدي او الارجل او اي جزء اخر من الجسم بل خص الوجوه بالذكر لانها كانت في الدنيا عندما يأتيها الهدى تزوّر وتكلح فاصابها الله بالخزى والخيبة والخسران والذل في نار جهنم ومن صور التشبيه الاخرى في هذه السورة كما في قوله تعالى(( **واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا** ))[126] جاء التشبيه في هذه الاية ليبين حال الكافرين والمؤمنين اذ شبه حالهم بحال رجلين اخوين من بني اسرائيل الاول كافر والاخر مؤمن [127] ومثل هذا التشبيه نجده في قوله تعالى : ((**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح** ))[128] المراد من الاية الكريمة تشبيه حال الدنيا في نظارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيّره الرياح كأن لم يكن [129] والمراد من الاية الكريمة تنبيه المؤمنين على عدم التكالب على الدنيا وترك الاخرة فهي

مهما بلغت من نظارة وبهجة فهي متاع زائل والاخرة هي دار القرار عليه ان ياخذ نصيبه من الدنيا ويترك عمله كله للاخرة فهي الزاد لهذا السفر الطويل ومن صور التشبيه في هذه الاية التشبيه البليغ وهو (( ماحذفت فيه اداة التشبيه ووجه الشبه ))[130] ومن التشبيه البليغ كما في قوله تعالى :(( **وما كنت متخذ المضلين عضدا** ))[131] شبه ﷻ المضلين بالعضد الذي يتقوى به وجاءت الاداة محذوفة مع وجه الشبه ومما اكد المعنى نفي اتخاذه هؤلاء المضلين مساعدا ومعينا في اي شأن من شؤون الدنيا والاخرة ومن التشبيه البليغ في هذه السورة ايضا قوله تعالى : (( **أتتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا جعله نارا قال ائتوني افرغ عليه قطرا** ))[132] في هذه الاية حذف الاداة ووجه الشبه فجعل زبر الحديد كالنار في الحرارة وشدة الاحمرار وقد اعطى هذا التشبيه المعنى باخصر لفظ واوجزه .

ومن صور المستوى الدلالي في ايات هذه السورة الكريمة الاستعارة التي لها فضل الابانه عن المعنى وقد حدد ابو هلال العسكري اغراضها فقال : (( هي نقل العبارة من موضع استخدامها في اصل اللغة الى غرض غيره وذلك الغرض اما ان يكون شرح المعنى وفضل الابانه عنه او تاكيده والمبالغة فيه والاشارة اليه بالقليل من اللفظ ))[133] و(( تعد الاستعارة من مكونات الرسالة الشعرية الاساسية ))[134] وهذه الالغراض من الاستعارة نجدها في ايات الذكر الحكيم ومنها ايات سورة الكهف من ذلك قوله تعالى : (( **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها** ))[135] ففي قوله (ومن شاء فليكفر) اي الامر بالكفر غير مراد فهو استعارة تمثيلية للخذلان وتشبيه حال من هو كذلك بحال المأمور بالمخالفة بجامع عدم المبالاة والاعتناء به فيهما [136] .

ومن الاستعارة في هذه السورة كما في قوله تعالى : (( **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض** ))[137] جاء الفعل يريد للمشارفة على السقوط اذ قال الزمخشري:(( استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة))[138] وهكذا وجدنا ان الاستعارة قد وضحت المعاني الغامضة واكدتها لتقربها الى الفهم والافهام ، ومن صور المستوى الدلالي في النص الكناية والتي عرفها الجرجاني اذ قال : ((المراد بالكناية ههنا ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره بالفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ اليه ويجعله دليلا عليه ))[139] وقد عدها العرب من البراعة والبلاغة وهي عندهم ابلغ من التصريح [140] والتعبير الكنائي يجسم المعاني والمجردات ويبرزها بصورة مادية مجسمة كالتعبير المجازي تماما [141] والكناية تبعث على التأمل وتحرك الفكر وهذه الخصائص الفنية نجدها في ايات الذكر الحكيم ومنها ايات سورة الكهف مدار بحثنا كما في قوله تعالى : (( **فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا**))[142] كنى عن النوم بالضرب اي كأنه جعل بينه وبين اليقظة

حجابا ولطول مدة نومهم عبر عنه بالضرب كما تضرب القبة على من فيها ولو جاء الفعل (انمناهم) بدل ((ضربنا ))لما وفّى بالمعنى الذي ارادته الاية الكريمة ومن الايات الكريمة االتي وردت فيها الكناية كما في قوله تعالى : (( **واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ماانفق فيها وهي خاوية على عروشها** ))[143] جاء في النص كنايتان الاولى بينت حال هذا المنفق من دون فائدة فاصبح يقلب كفيه كناية عن الندم والحسرة والثانية في (وهي خاوية على عروشها) كناية على الهلاك وعدم النفع من الجنة مستقبلا [144] وهذا الاسلوب في هذه السورة على الرغم من قلة شواهده الا انه منح النص الذي جاء فيه صورة واضحة متميزة كشفت عن غوامضه كما جسمت المعاني بصورة مادية ملموسة .

**المستوى الصوتي**

للصوت اهمية في ادراك المعنى (( لان القوة التعبيرية للكلمة المفردة لاتتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي ايضا ))[145] وهذه العلاقة بين الصوت والمعنى تقوم على ثنائية الدال والمدلول ((فالمعنى والصوت كلاهما مرتبط بالاخر ارتباطا لايقبل التفرقة ))[146] ففي اصوات اللفظ وصيغ بنائه مايدل على معناه [147] وقد اتضحت هذه الثنائية بين الصوت والمعنى في ايات الذكر الحكيم ومنها ايات سورة الكهف اذ تمثل ذلك في فواصل الايات الكريمة وفي التكرار والجناس والتقابل بين الالفاظ مما شكل نغما معبرا عن المعاني المرادة واول صور هذا المستوى الفاصلة القرآنية التي جاءت منسجمة مع بعضها في تلك الايات وقد عد نقادنا القدامى الفواصل وجها من وجوه الاعجاز اذ قال الجرجاني ((وكذلك الحكم ان زعم زاعم ان الوصف تحد اليه وهو ان يأتوا بكلام يجعلون له مقاطع وفواص كالذي تراه في القران لانه ايضا ليس باكثر من التعويل على مراعاة وزن وانما الفواصل في الاي كالقوافي في الشعر ))[148] وجاءت هذه الفواصل القرانية ليكمل بها المعنى وتقع هذه الفاصلة عند الاستراحة التي يباين القران فيها سائر الكلام [149] والفاصلة في سورة الكهف من الحروف التي تقع بين الشدة والرخاوة اذ ذكر ابن جني الحروف على ثلاثة انواع الشديدة والرخوة وبين الشدة والرخاوة وهي ( الالف والعين الياء واللام والنهون والراء والميم والواو ) [150] وبالاضافة الى ذلك فان الالف من حروف المد التي يسهل مجرى الصوت معها وقد جاء التنوين فيها ليعطيها نغما خاصا يسمى بالغنة وهذه الخاصية الصوتية لهذه الفاصلة جاءت ملائمة مع جو السورة وقد وجدنا في بعض الايات ان هناك تقديما وتاخيرا لكي تاتي الفاصلة مجانسة لبقية الفواصل في السورة كما في قوله تعالى : (( **الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا** ))[151] اذ قدم الجار والمجرور (له) على المفعول (عوجا) حتى تاتي الفاصلة مجانسة للفواصل الاخرى ولو جاءت الالفاظ على السياق المعتاد لما اعطت هذا النغم الموسيقي ولماوفت بالمعنى المطلوب .

ومثل هذه الفاصلة نجدها في قوله تعالى : (( ماكثين فيه ابدا ))[152] ومثل ذلك كثير في ايات هذه السورة الكريمة [153] وهي سبع وستون ايه جاءت الفاصلة فيها عن طريق التقديم والتأخير من ايات السورة والبالغة مائة وعشر ايات في حين نجد في ايات اخرى من السورة ان الفاصلة جاءت مصدرا للفعل مفيدا التوكيد كما في قوله تعالى : (( **وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا** ))[154] ومثلها قوله تعالى : (( **وعرضنا جهنم للكافرين عرضا** ))[155] وفي هاتين الايتين جاءت الفاصلة مفيدة معنى التوكيد اذ اكدت في الاولى جمع الخلائق ليوم الحساب اذ لم يترك منهم احدا وفي الثانية ان جهنم صارت مكشوفة باهوالها للكافرين الذين عموا وصمّوا عن ذكر الله ﷻ[156].

ومن ملامح المستوى الصوتي الجناس وهو (( فن من فنون البديع التي تبنى عليها الموسيقى الداخلية ويعرف بانه تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى ))[157] . وللجناس اهمية في النص لانه يحدث بين الالفاظ تناغما موسيقيا يكون له اثر في نفس المتلقي لان تردد الاصوات في الكلام ومايتبعه من نغم موسيقي تطرب له الاذن وتستمتع به الاسماع [158] . وقد ورد هذا النوع الموسيقي في سورة الكهف في اية واحدة كما في قوله تعالى:((**الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا**))[159] .

ومن ملامح المستوى الصوتي التكرار الذي له قيمة جمالية ومعنوية فهو((يشكل القانون الاساس لظواهر الايقاع في الكلام وهو مظهر دلالي يعتمد على قوانين ثانوية وهو علاوة على قيمته الايقاعية النغمية فهو ذو دلالة تعبيرية [160] . وقد اهتم العرب بالتكرار قصد الابلاغ بحسب العناية بالامر [161]. كما ان التكرار يفيد التوكيد فضلا عن فائدته الصوتية المؤثرة في الاسماع لان تكرار اللفظ يفيد قوة في قرع الاسماع واثارة الاذهان [162] . وقد جاء التكرار في بعض ايات سورة الكهف موضحا المعاني المرادة من النص كما في قوله تعالى:((**قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا**))[163] . جاء الفعل (ينذر) مكررا في الايتين الثانية والرابعة اذ جاء في الثانية مبينا ان بأس الله شديد لايستطيع احد ان يرده او يقاومه وقد اكد هذا الانذار في الاية الرابعة مهددا اليهود والنصارى والمشركين الذين ادعوا زورا وبهتانا ان لله ولدا ومما يؤكد هذا المعنى قوله تعالى((**وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انّى يؤفكون**)) [164] . وجاء التكرار في هذه السورة ايضا في قوله تعالى((**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل فلا تمارِ فيهم الا مراءً ظاهرا ولا تستفتِ فيهم منهم احدا**)) [165]. تكرر الفعل

(يقولون) ثلاث مرات اذ بيّن في كل مرة راي جماعة من المتنازعين في عدد اصحاب الكهف اذ قال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال اكثر المفسرين هذا الاخير هو الحق[166]. وجاء التكرار في ايتين اخريين ليبين في الاولى اعتقاد الكافر الظالم لنفسه كما في قوله تعالى((**ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا، وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا**)) [167].

جاء الفعل(ظن) مسبوقا باداة النفي( ما )مكررا اذ بين اعتقاد هذا الظالم لنفسه ففي الاية( 35) نفى اعتقاده بعدم ابادة هذه الجنة دون ان يذكر اسم الله ونعمه عليه وفي الاية( 36) نفى اعتقاده بيوم القيامة وقد ورد هذا التكرار في ايات اخرى من السورة مبينا ومؤكدا المعاني المطلوبة [168] . ومن صور المستوى الصوتي الطباق والمقابلة اللتان تقومان على التوازن الصوتي وتقومان على الايقاع مع الوفاء بالمعنى [169] . وقد جاء التضاد في بعض ايات هذه السورة ليخلق جوا صوتيا ملائما للمعنى من ذلك قوله تعالى((**قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا**))[170] . فالتضاد بين(ينذر)و (يبشر) اذ ان الاول خص به التعساء والثاني خص به السعداء وفي هذا التضاد جعل ركني الاية صنفين متضادين فحال التعساء الانذار وحال السعداء التبشير وجاء التضاد ايضا في قوله تعالى((**وترى الشمس اذا طلعت تزاورُوا عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من ايات الله من يهدِ الله فهو المهتدي ومن يظلل فلن تجد له وليا مرشدا. وتحسبهم ايقاضا وهم رقود ونقلبه ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا**))[171] . جاء في هذا النص ثلاثة متضادات هي (طلعت وغربت واليمين والشمال ويهدي ويظلل) وهذا التضاد يسمى المقابلة وقد احدثت هذه المقابلة بين المتضادات توازنا صوتيا كما انها وضحت الجانب المعنوي لحالة هؤلاء الفتية وهم في كهفهم وقد جاء هذا التضاد من السورة لتوضيح المعاني لتلك الايات [172] .

## الخاتمة:

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين بعد استعراض اسلوب ايات سورة الكهف من حيث المستوى التركيبي والدلالي والصوتي تبين لنا بان هذه السورة الكريمة هي انموذج لهذا النص المعجز اذ اتضح بعد الدراسة والتحليل ان النص القراني الكريم قد اشتمل على كل ماتضمنته هذه المستويات لبيان اسلوبه العالي وقد ترشح لنا بعد الدراسة والتحليل

1- ان الخبر اذا كان اسما لايدل دائما على الثبات والاستقرار وانما هناك ايات جاء فيها الاسم دالا على الحال او الاستقبال بحسب السياق الذي ورد فيه هذا الخبر

2- ان الخبر اذا جاء بصيغة الفعل الماضي فانه يدل على امر مقطوع فيه ولاتجدد فيه عند ذلك

3- جاء اسلوب الالتفات موضحا المعاني التي يريدها النص مما جاء من هذا الاسلوب الانتقال من الغائب الى المخاطب وهذا الانتقال نادر في النصوص الاخرى

4- جاء اسلوب النهي في هذه السورة في ايتين فقط

5- جاء النداء في ثلاث ايات من ايات هذه السورة فقط

6- جاء الاستفهام في سورة الكهف ببعض الادوات دون البعض الاخر اذ لم ترد الادوات (ما ومتى وايان واين ) في ايات هذه السورة

7- جاء الامر بالفعل المضارع المقرون بلام الامر في اية واحدة فقط

8- مجئ المستوى الدلالي متمثلا بالمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية في ايات هذه السورة

9- مجئ الفاصلة في جميع ايات هذه السورة الالف اللينة التي تعد من حروف المد التي تعطي للصوت مدا اكثر وجاء معها التنوين مما اعطاها نغما خاصا لتوضيح المعاني للايات

وختاما ارجو ان اكون قد وفقت في هذا البحث فان اصبت فلله الحمد وان اخطأت فعذري اني باحث عن الحقيقة العلمية راجيا ان اكون قد قدمت خدمة لكتاب الله العزيز وللغتنا الاصيلة ..... والله ولي التوفيق وهو المستعان

## الهوامش

(1) بنيت اللغة الشعرية/178

(2) اثر البلاغة في تفسير الكشاف /102

(3) دور الكلمة في اللغة/51

(4) دلائل الإعجاز/46

(5) من بلاغة القران /54

(6) التعبير ألقراني /24

(7) سورة الكهف/18

(8) دلائل الإعجاز/175

(9) سورة الكهف /8

(10) سورة طه /106

(11) تفسير الرازي 427/21

(12) سورة الكهف /23

(13) السورة نفسها /35

(14) تفسير الكشاف 161/3

(15) سورة الكهف /7

(16) السورة نفسها/12

(17) دلائل الاعجاز /174

(18) سورة الكهف /2

(19) سورة الكهف /110
(20) السورة نفسها /1
(21) سورة النساء /82
(22) سورة الكهف /9.
(23) ينظر : دلائل الاعجاز/ 315، الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة /30
(24) سورة الكهف /21
(25) السورة نفسها/23
(26) سورة الكهف /8
(27) السورة نفسها/29، 38 ، 54
(28) البلاغة والاسلوبية /200
(29) الشعرية /64
(30) سورة الكهف /2
(31) السورة نفسها /4
(32) السورة نفسها /29
(33) سورة الروم /30
(34) صحيح مسلم /675
(35) سورة الكهف /16
(36) السورة نفسها /34
(37) السورة نفسها/38 ،39 ،40 ،41 ، 45 ،48 ،53 ، 56 ،64 ،67 ،68 ، 70 ، 76 ، 77 ، 90 ، 107 ، 110
(38) البرهان الكاشف عن اعجاز القران /260 وينظر الطراز 32/2
(39) البيان والتبيين 88/1
(40) دلائل الاعجاز /222
(41) الايضاح في علوم البلاغة 246/1 وينظر : شرح التلخيص،البابرتي /371
(42) سورة الكهف /2
(43) السورة نفسها/13
(44) سورة الكهف /14، 21 ،25 ،28 ،32 ،34 ، 37 ، 40
(45) السورة نفسها/42
(46) السورة نفسها /49
(47) السورة نفسها / 50 ، 53 ، 57 ، 73 ، 87 ، 97 ، 99
(48) السورة نفسها/9
(49) السور نفسها/19
(50) السورة نفسها/ 31
(51) سورة الكهف /66- 67
(52) السورة نفسها/ 71 ، 72 ، 75، 76 ، 77 ، 78
(53) البلاغة والاسلوبية /204
(54) البديع /58
(55) المنزع البديع /442
(56) تفسير الكشاف 64/1 وينظر : البرهان الكاشف /314 ، الايضاح في علوم البلاغة 160/1
(57) فن الالتفات في البلاغة العربية/24
(58) سورة الكهف /6
(59) سورة الكهف /28
(60) السورة نفسها/29 ، 32 ، 50
(61) السورة نفسها/11

(62) السورة نفسها /21
(63) السورة نفسها/45، 49، 54 ، 63 ، 84 ، 87 ، 90 ، 99
(64) السورة نفسها/13
(65) السورة نفسها/40
(66) السورة نفسها / 47، 70 ،72، 95
(67) سورة الكهف /23
(68) السورة نفسها /39
(69) السورة نفسها /30
(70) السورة نفسها/20
(71) شروح التلخيص 246/2
(72) الاعجاز اللغوي في القصة القرانية /235
(73) سورة الكهف /37
(74) السورة نفسها /50
(75) ينظر: تفسير البيضاوي 14/2
(76) سورة الكهف /72
(77) السورة نفسها /102
(78) السورة نفسها /66
(79) ينظر : تفسير الرازي 501/21 ، تفسير البيضاوي 22/2
(80) سورة الكهف /15
(81) السورة نفسها /57
(82) السورة نفسها/7
(83) تفسير الرازي 427/1
(84) سورة الكهف /12
(85) السورة نفسها /19
(86) السورة نفسها/68
(87) الطراز 155/3
(88) سورة الكهف/10
(89) السورة نفسها/95-96
(90) سورة الكهف/19
(91) السورة نفسها/110
(92) السورة نفسها/29
(93) الطراز 156/3
(94) بلاغة التراكيب /212
(95) سورة الكهف/22
(96) السورة نفسها/23-24
(97) شروح التلخيص223/2
(98) اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين /221
(99) سورة الكهف/10
(100) السورة نفسها/86
(101) السورة نفسها/94
(102) علم الدلالة /11
(103) البيان والتبيين 88/1
(104) دلائل الاعجاز /263

(105) التفكير البلاغي عند العرب/170
(106) علم الدلالة- بالمر /12
(107) دلائل الاعجاز/46
(108) ينظر: دلائل الاعجاز /393
(109) اللغة الشاعرة /26
(110) دلالة الالفاظ /130
(111) دلائل الاعجاز /66،اسرار البلاغة /304
(112) الخصائص 442/2
(113) سورة الكهف/5
(114) السورة نفسها/11
(115) اساليب البيان في القران/417.
(116) سورة الكهف /50
(117) السورة نفسها /31
(118) السورة نفسها /55
(119) النكت في اعجاز القرآن /80
(120) العمدة 86/1
(121) الصورة الفنية في المثل القراني /168
(122) سورة الكهف /6
(123) تفسير الكشاف /703
(124) سورة الكهف /29
(125) تفسير الرازي 462/21
(126) سورة الكهف /32
(127) تفسير الكشاف /720، تفسير الرازي 462/21
(128) سورة الكهف / 45
(129) ينظر : اساليب البيان في القران /244
(130) جواهر البلاغة /235
(131) سورة الكهف /51
(132) السورة نفسها /96
(133) كتاب الصناعتين /295
(134) دينامية النص /151
(135) سورة الكهف /29
(136) دينامية النص /151
(137) سورة الكهف /77
(138) تفسير الكشاف /737 وينظر : تفسير البيضاوي 19/2 ، تفسير الرازي 488/21
(139) دلائل العجاز/66
(140) ينظر: البرهان في علوم القران 30/2
(141) التعبير البياني /133
(142) سورة الكهف /11
(143) سورة الكهف /42
(144) ينظر تفسير الرازي 465/21
(145) الافكار والاسلوب /45
(146) قواعد النقد الادبي /39
(147) في علم اللغة /83

(148) دلائل الاعجاز /387
(149) البرهان في علوم القران 53/1
(150) سر صناعة الاعراب 69/1- 70
(151) سورة الكهف /1
(152) سورة الكهف /3
(153) السورة نفسها /6 ، 8 ،9 ، 10 ،11، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 21 ، 22 ، 24 ، 26 ، 27 ، 32 ، 33 ، 36 ، 38 ، 39 ، 41 ، 42 ،45 ، 47 ، 48 ، 50 ، 52 ، 53 ، 58 ، 59 ، 61، 63 ، 64 ، 65 ، 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 72 ، 73 ، 75 ، 76 ، 77 ، 78 ، 82 ، 83 ، 84 ، 86 ، 88 ، 90 ،94 ، 95 ، 96 ، 97 ، 102، 105، 107 ، 108 ، 109 ، 110 .
(154) السورة نفسها/99
(155) السورة نفسها /100
(156) ينظر : تفسير الرازي 21 /500
(157) التبيان في المعاني والبديع والبيان/480
(158) موسيقى الشعر /45
(159) سورة الكهف/104.
(160) البلاغة العربية – البيان والبديع/128
(161) الصاحبي /207
(162) المثل السائر25/3
(163) سورة الكهف2-4
(164) سورة التوبة/30
(165) سورة الكهف/22
(166) تفسير الرازي447/21
(167) سورة الكهف35-36
(168) سورة الكهف/44,46,50
(169) البديع تجديد وتاصيل/119
(170) سورة الكهف/2
(171) السورة نفسها/17-18
(172) السورة نفسها/44,46,51

## مصادر ومراجع البحث


1- **القران الكريم .**
2- اثر البلاغة في تفسير الكشاف – عمر الملا حويش – مطبعة دار البصري – بغداد 1390هـ / 1970 م
3- اساليب البيان في القران – سعيد جعفر الحسيني – مؤسسة الطباعة والنشر – طهران . ط 1 / 1413هـ
4- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين – د. قيس اسماعيل الاوسي – بيت الحكمة – بغداد 1420هـ / 1999م
5- اسرار البلاغة – عبد القاهر الجرجاني (ت 471 – 474 هـ) تصحيح محمد رشيد رضا دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر (د- ت)
6- الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة – محمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت 729 هـ) تحقيق د. عبد القادر حسين – دارنهضة مصر – القاهرة 1981 م

7- الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية – محمد السيد حسن مصطفى –مؤسسة شباب الجامعة – الاسكندرية (د- ت)
8- الافكار والاسلوب أ – ف- تشتشرين – ترجمة حياة شرارة دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد (د- ت)
9- الايضاح في علوم البلاغة – الخطيب القزويني (ت739 هـ)_شرح_وتعليق وتنقيح – د. محمد عبد المنعم جفاجي – منشورات دار الكتاب اللبناني ط5 – 1400 هـ/ 1980م
10- البديع – عبد الله بن المعتز (ت 269هـ) نشر وتعليق اغناطوس كراتشوفسكي – دار مطابع الشعب – القاهرة ط5 /1965 م
11- البرهان الكاشف عن اعجاز القران – كمال الدين عبـاد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت 651هـ) تحقيق د- احمد مطلوب –د. خديجة الحديثي رئاسة ديوان الاوقاف – مطبعة العاني – بغداد 1394هـ /1974 م
12- البرهان في علوم القران – بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ط1 . 1376 هـ / 1957 م
13- بلاغة التراكيب – دراسة في علم المعاني – توفيق الفيل – الكويت ط2 – 1419 هـ / 1998 م
14- البلاغة العربية – البيان والبديع – د. ناصر حلاوي – د. طالب محمد الزوبعي – دار الحكمة للطباعة والنشر
15- البلاغة والاسلوبية – محمد عبد المطلب – الهيئة العربية للكتاب – مصر 1984م
16- بنية اللغة الشعرية – جون كوهين – ترجمة محمد المولى – محمد العمري – الدار البيضاء المغرب – ط1 – 1986م
17- البيان والتبيين – ابو عمر عثمان بن بحر الجاحظ ( ت 255هـ) تحقيق وشرح د. عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي للطباعة والنشر – مطبعة المدني – ط5 / 1405 هـ –1985م
18- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان – شرف الدين الطيبي تحقيق د. هادي عطية الهلالي 0 مكتبة النهضة المصرية 1987م
19- التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية د0 شفيع السيد – مكتبة الشباب 1977 م
20- التعبير القراني –د0 فاضل صالح السامرائي – بيت الحكمة بغداد 1937 م
21- تفسير البيضاوي (انوار التنزيل واسرار التأويل ) القاضي ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 791هـ) دار الكتب العلمية بيروت –ط2- 1439هـ / 2008 م
22- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب ) فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ) دار احياء التراث العرب بيروت ط4 /1422هـ – 2000م
23- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) مكتب الاعلام الاسلامي في الحوزة العلمية بقم المقدسة 1414 هـ
24- التفكير البلاغي عند العرب اسسه وتطوره الى القرن السادس الهجري مشروع قراءة حمادي صمّود منشورات الجامعة التونسية المطبعة الرسمية 1981 م

25- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – السيد احمد الهاشمي مؤسسة الصادق للطباعة والنشر – طهران (د- ت)
26- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني – د. حسام سعيد النعيمي منشورات وزارة الثقافة والاعلام – الجمهورية العراقية دار الرشيد للنشر بغداد 1980 م
27- دلائل الاعجاز – ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471هـ) قراءة وتعليق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي – القاهرة مطبعة المدني 1404 هـ /1984م
28- دلالة الالفاظ – د.ابراهيم انيس مكتبة الانجلو المصرية ط3 / 1972م
29- دور الكلمة في اللغة – استيفن هولمان – ترجمة كمال محمد بشير القاهرة 1963 م
30- شرو ح التلخيص كمال الدين محمد بن محمد بن محمود بن احمد البابرتي (786هـ) دراسة وتحقيق د. محمد رمضان صوفية – المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس الجماهيرية العربية الليبية الشعبية ط1 1392هـ /1983م
31- صحيح مسلم الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ) دار ابن الهيثم القاهرة 1422 هـ/ 2001 م
32- الصورة الفنية في المثل القراني دراسة نقدية بلاغية د. محمد حسين علي الصغير . دار الرشيد 1981م
33- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز –يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي (ت729هـ) مؤسسة النصر طهران(د.ت)
34- علم الدلاله – احمد مختار عمر – مؤسسة الخليج للطباعة والنشر والتوزيع الكويت ط2 / 1982م
35- علم الدلالة –بالمر – ترجمة عبد الحليم الماشطة – مطبعة العمال المركزية – بغداد 1985م
36- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده – ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد نشر وتوزيع دار الجيل بيروت ط4 /1972م
37- في علم اللغة د. غالب المطلبي دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد 1986م
38- قواعد النقد الادبي –لاسل كرومبي نقله الى العربية محمد عوض محمد مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر القاهرة ط3/ 1954م
39- اللغة الشاعرة – عباس محمود العقاد – المكتبةالعصريةصيدا(د-ت)
40- من بلاغه القران د. احمد احمد بدوي _ مكتبه نهضة مصر ط3 /1370هـ – 1950 م
41- موسيقى الشعر د. ابراهيم انيس مطبعة لجنه البيان العربي ط2 مصر 1952م
42- نكت في اعجاز القران (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القران )علي بن عيسى الرماني (ت386هـ) تحقيق محمد خلف الله – محمد زغلول سلام دار المعارف مصر ط4 /1968 م